

السؤال

لم أتعلم العلم الشرعي بصورة مكتملة فقد درست بعض مسائل التوحيد الأولية في مفهوم التوحيد وتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وغير ذلك من المسائل التي وردت في كتاب معارج القبول للحافظ الحكمي ثم علمنا الشيخ هنا مدخلاً إلى علم مصطلح الحديث وبعض أبواب الفقه ثم دراسة الأحاديث النووية وبعض الرقائق ، ثم تركنا الشيخ وابتليت بمهمة التعليم الشرعي في المسجد هنا للنساء فهل علي إثم ؟ وماذا عساي أن أفعل كي أكون أهلاً لهذا الأمر ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

جزاك الله خيراً على اهتمامك بتعلم دينك ، وتعليمه للناس ، ونبشرك إذا أخلصت النية لله تعالى بالثواب الجزيل ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ) رواه الترمذي (2609) وصححه الألباني في صحيح الجامع (1838) .

فمن فضل الله تعالى أن من علم الناس شيئاً من أمر دينهم استحق ذلك الدعاء ، لأن ما علمهم إياه يوصلهم إلى الخير . وفي صحيح البخاري (3461) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : " وقال في الحديث : (ولو آية) أي : واحدة ، ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي ، ولو قلَّ ، ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم " انتهى .

لكن على من تصدر لدعوة الناس إلى شيء من أمر الدين أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه ، ولا يشترط أن يكون عالماً بالدين كله ، وفي بيان هذه المسألة يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله :

"إذا كان الإنسان على بصيرة فيما يدعو إليه فلا فرق بين أن يكون عالماً كبيراً يشار إليه ، أو طالب علم مُجِدِّ في طلبه ، أو عامياً لكنه علم المسألة علماً يقيناً .. فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (بلغوا عني ولو آية) ولا يشترط في الداعية أن يبلغ مبلغاً كبيراً في العلم ، لكنه يشترط أن يكون عالماً بما يدعو إليه ، أما أن يقوم عن جهل ويدعو بناء على عاطفة عنده فإن هذا لا يجوز .

ولهذا نجد عند الإخوة الذين يدعون إلى الله وليس عندهم من العلم إلا القليل نجدهم لقوة عاطفتهم يحرمون ما لم يحرمه الله ، ويوجبون ما لم يوجبه الله على عباده ، وهذا أمر خطير جداً ، قال الله تعالى : (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا

حَالًا وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (النحل/117، 116 ، انتهى بتصرف.

"فتاوى علماء البلد الحرام" ص 329 .

وبناء على هذا ؛ فإننا نحثك على مواصلة ما قد ابتدأت به من طلب العلم ، وتبليغه للناس ، فما يسر الله لك تعلمه من مسائل العقيدة أو العبادة فلك أن تبلغه للناس كما تعلمت ، واستعيني في مواصلة طلبك للعلم بالأشرطة المسجلة للعلماء الثقات ، وهي بحمد الله كثيرة وموجودة على بعض المواقع ، فاحرصي على سماع أشرطة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - ففيها خير كثير ، وعلم غزير ، وكذا ما تيسر لك الوصول إلى سماعه أو قراءته من كلام العلماء المعروفين بالعلم وسلامة المعتقد . وفقنا الله تعالى وإياك لما يحب ويرضى . والله أعلم .